سورة النجم

٩٧٦ ـ قوله تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾﴾.

إن قلت: كيف قال ذلك، مع أن الضلالة والغواية متحدتان؟

قلت: لا نسلم اتحادهما إذ الضلالة ضد الهدى، والغواية ضد الرشد.

أو المعنى: ما ضل فى قوله ولا غوى فى فعله.

وبتقدير اتحادهما يكون ذلك من باب التأكيد باللفظ المخالف مع اتحاد المعنى.

٩٧٧ ـ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾﴾.

إن قلت: كيف أدخل كلمة الشك، وهو محال عليه تعالى؟

قلت: ﴿أو﴾ للتخيير لا للشك أى إن شئتم قدروا ذلك القرب بقاب قوسين أو بأدنى منهما، أو هى بمعنى «بل» أو للتشكيك لهم فى قدر القرب.

٩٧٨ ـ قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾﴾.

إن قلت: «رأى» هنا من رؤية القلب، فأين مفعولها الثانى؟

قلت: هو محذوف تقديره: أفرأيتموها بنات الله وأنداده؟ والمعنى: أخبرونى ألهذه الأصنام قدرة على شىء ما فتعبدونها، دون القادر على كل شىء؟

فإن قلت: كيف وصف الثالثة الأخرى مع أنه إنما يوصف بها الثانية، وظاهر اللفظ أن يكون قد سبق ثالثة، ثم لحقها أخرى، ليكون ثالثتين؟

قلت: ﴿الأخرى﴾ صفة للعزى وإنما أخرها رعاية للفواصل أو صفة ذم للات والعزى ومناة التى هى ثالثة اللتين قبلها فالأخرى على هذا من التأخر فى الرتبة.

٩٧٩ ـ قوله تعالى: ﴿ .. إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنفُسُ .. ﴿٢٣﴾ ﴾.
قاله هنا وبعد وليس بتكرار لأن الأول متصل بعبادتهم اللات والعزى ومناة والثانى بعبادتهم الملائكة والظن فيها مذموم بقوله: «إن الظن لا يغنى من الحق شيئا» أى لا يقوم مقام العلم.

فإن قلت: كيف لا يقوم مقامه، مع أنه يقوم مقامه فى كثير من المسائل كالقياس؟

قلت: المراد هنا: الظن الحاصل من اتباع الهوى، دون الظن الحاصل من الاستدلال بقرينة قوله: ﴿إن يتبعن الظن وما تهوى الأنفس﴾.

٩٨٠ ـ قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾.

إن قلت: ثواب الصدقة، والقراءة والحج والدعاء يصل إلى الميت وليس من سعيه؟

قلت: ما دلت عليه الآية مخصوص بقوم إبراهيم وموسى وهو حكاية لما فى صحفهما، أما هذه الأمة فلها ما سعت وما سعى لها أو هو على ظاهره ولكن دعاء ولد الإنسان وصديقه، وقراءتهما وصدقتهما عنه، من سعيه أيضًا، بواسطة اكتسابه القرابة والصداقة أو المحبة من الناس، بسبب التقوى والعمل الصالح.

٩٨١ ـ قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ ﴾.

أى تشك والخطاب فيه للوليد بن المغيرة.

فإن قلت: كيف قال تعالى ذلك بعد تعديد النقم والآلاء النعم؟

قلت: قد تقدم أيضًا تعديد النعم مع أن النقمة في طيها نعمة، لما تضمنته من المواعظ والزواجر، والمعنى: فبأى نعم ربك الدالة على وحدانيته تشك يا وليد بن المغيرة؟

« تمت سورة النجم »

٩٧٩ - راجع التفسير الكبير للفخر الرازى ٧/ ٧٤٤.